التمرد الدولي على الهيمنة الأمريكية

بشير عبد الفتاح – مصر

باحث سياسي وصحفي بالأهرام

ملخص البحث:

يعود النزوع الأمريكي نحو الهيمنة على العالم إلى أكثر من قرن مضى، مع تنامي شعور الأمريكيين بتعاظم قوة بلادهم، وتفننت دوائر سياسية وبحثية أمريكية عديدة في تبرير ذلك النزوع المستمر نحو الهيمنة على العالم بشتى الطرق الحضارية وغيرها.

وتعتبر دول أمريكا اللاتينية من أبرز نماذج التمرد الدولي على الهيمنة الأمريكية، وتجلت ملامح هذا التمرد في مناسبات عدة، كفتح هذه الدول لأبوابها أمام الوجود الصيني اقتصاديًا وثقافيًا، بالرغم من الاستياء الأمريكي، وأيضًا رفضها لإبرام اتفاقية إقامة منطقة التجارة الحرة في أمريكا الوسطى، ولم تستطع واشنطن مناهضة هذا التيار المعارض للهيمنة الأمريكية.

ولكوريا الشمالية تاريخ طويل مع التمرد على الهيمنة الأمريكية، فلقد جاء بحث كوريا الشمالية عن ركائز قوة تخول لها الوقوف أمام ما تعتبره تهديدًا أمريكيًا، فكان اتجاهها نحو امتلاك السلاح النووي والصواريخ الباليستية، ولقد أسهمت إدارة بوش بسياساتها العدوانية ونزوعها نحو الهيمنة في تعزيز دوافع كوريا الشمالية نحو امتلاك هذه القوة.

ولقد برزت في الأفق مساعي بعض زعماء دول أمريكا اللاتينية للتقارب مع الدول العربية والإسلامية، في حين أن التوجه العربي الإسلامي نحو العالم اللاتيني فيما مضى كان اضطراريًا اقتضته الظروف في حينها، فالحضور العربي مع دول أمريكا اللاتينية كان متواضعًا على المستويين الرسمي والشعبي.

والهيمنة الأمريكية على العالم العربي والإسلامي تعود بجذورها إلى التغلغل الأمريكي في العالم العربي والإسلامي منذ أربعينيات القرن الماضي، وحاولت الإدارة الأمريكية تطويع الإسلام بتغييره؛ لأنها اعتبرته جهاديًا ومعاديًا للغرب وحضارته، واستبداله بإسلام أقرب ما يكون إلى المسيحية الغربية الإصلاحية.

ظهرت نوايا واشنطن السيئة تجاه الإسلام والمسلمين؛ إذ إنها تريد تبديد قدرة المسلمين على التصدي لهيمنتها على العالم، ولذا فإنه يتعين على المسلمين استنهاض الهمم، وتوحيد الجهود، وحشد الطاقات للمواجهة، كما أن الدفاع لن يكون بالقوة العسكرية أو الاقتصادية فحسب، وإنما هو بالأساس جهاد ديني وحضاري، فعلينا أن نعيد الوحدة والاعتدال والشفافية والوسطية إلى ديننا؛ حتى تتنامى مناعته الذاتية ضد مساعي الاختراق والتشويه الأمريكية.

أفكار ومقتطفات

- النـزوع الأمريكـي نحو الهيمنة على العالم يعـود إلى أكثر من قرن مضى، مع تنامي شـعور الأمريكيين بتعاظـم قـوة بلادهم. وقد تفننت دوائر سياسـية وبحثية أمريكية عديدة في تسـويغ وتبريـر ذلك النزوع المستمر نحو الهيمنة على العالم بذرائع مختلفة.

- تمثل دول أمريكا اللاتينية أبرز نموذج للتمرد الدولي على الهيمنة الأمريكية.

- ملمـح آخـر من ملامح تمرد دول أمريكا اللاتينية على مسـاعي الهيمنة الأمريكيـة يتمثل في رفض تلك الدول لإبرام الاتفاقية التي تقضي بإقامة منطقة التجارة الحرة في أمريكا الوسطى.

- إن اتفاقية التجارة الحرة هذه لن تخدم سوى الأمريكيين وحفنة الأثرياء في تلك الدول والمستفيدين من تغلغل النفوذ الأمريكي فيها، كرجال الأعمال وكبار المستثمرين.

- الفنزويلي هوجو شافيز حامل لواء الثورة البوليفارية لتحرير فنزويلا وأمريكا اللاتينية؛ محذرًا من سطوة الهيمنة الأمريكية والتدخل الأمريكي السـافر في شـؤون دولها، واسـتغلال مواردهـا لخدمة التطلعات الإمبريالية الأمريكية نحو الهيمنة والانفراد بقيادة العالم تحت مظلة العولمة المؤمركة.

- إن المحرك الرئيسـي والعامل المشترك الأكبر الجامع لصعود اليسار في غالبية دول أمريكا اللاتينية كان هو تدني شعبية الولايات المتحدة في تلك الدول بشكل ملحوظ خلال العقدين الأخيرين.

- يـدرك حُكّام وشـعوب أمريكا اللاتينية – باسـتثناء المنتفعين منهم بالنفوذ الأمريكـي في بلادهم، وهم شـريحة محـدودة من رجال الأعمـال والتجار وذوي التوجهـات الليبرالية المؤمركة– أن واشـنطن قد صارت أكثر نزوعًا باتجاه تجاهل مصالح دول أمريكا اللاتينية.

- تنشـغل واشـنطن بتأمين وارداتها من مصادر الطاقة من دول أمريكا اللاتينية، إضافة إلى تأمين الممرات المائية الاسـتراتيجية لسـفنها وبوارجهـا، وتعزيز حضورها الاسـتراتيجي في جيوب القـارة الأمريكية الجنوبيـة، وتقويـض أيـة محاولات لنشـر الأفـكار أو التوجهـات السياسـية المناهضة لواشـنطن في ربوع القارة.

- جـاء بحث كوريا الشـمالية عن ركائز قوة تخول لهـا الوقوف أمام ما تعتبره تهديـدًا أمريكيًّا، عبر ابتزاز واشـنطن وحلفائها سياسـيًّا واقتصاديًّـا وأمنيًّا، فكان نزوعها نحو امتلاك السـلاح النـووي والصواريخ الباليستية متوسطة وطويلة المدى .

- كان من بين أسباب تجرؤ كوريا الشمالية على تطوير برنامج نووي عسكري وتحدي المجتمع الدولي، عدم حرص الولايات المتحدة ذاتها على استقرار نظام منع الانتشار النووي .

- لم تلوح بيونج يانج أيضًا بنيتها إجراء تجربة تفجير نووي تحت الأرض إلا بعد أن اشتدت وطأة القطيعة التي ضربتها حولها واشنطن وحلفاؤها في شبه الجزيرة الكورية.

- من جانبهم، عمدت كل من اليابان وكوريا الجنوبية والصين إلى التأكيد على رفضهم لأي تصعيد عسكري ضد بيونج يانج، وطالبوا بالتخفيف من وطأة العقوبات المفروضة عليها؛ تحاشيًا للتداعيات السلبية الخطيرة التي من المتوقع أن تنجم عن ذلك.

- في خضم الغضب العالمي العارم على سياسات الولايات المتحدة، والتي تنزع باتجاه الهيمنة على مراكز العالم الحيوية ومقدراته، واستباحة التدخل في شؤون دوله الداخلية، برزت مساعي بعض زعماء دول أمريكا اللاتينية للتقارب مع الدول العربية والإسلامية.

- يمكن إرجاع الفتور العربي والإسلامي في التقارب مع دول أمريكا اللاتينية إلى حزمة من العوامل التي أتصور أنه يأتي في مؤخرتها العامل الجغرافي؛ في حين يأتي في صدارتها المتغير الأمريكي في تلك العلاقة.

- تشكل علاقة التبعية التي تخيم على معظم علاقات الدول العربية والإسلامية مع واشنطن، حائلاً دون تحقيق التقارب المنشود بين الجانبين العربي واللاتيني.

- إن الولايات المتحدة قد استهوت الطرفين العربي الإسلامي واللاتيني كل على حدة بدرجات متفاوتة، ربما تكون أقل لدى الجانب اللاتيني خلال الآونة الأخيرة.

- إن الدول اللاتينية تجمع بينها وشائج تقارب عديدة من النواحي الثقافية والاقتصادية والسياسية، عبر منظمة الميركوسور؛ بغية التصدي للهيمنة الأمريكية، بينما الدول العربية والإسلامية منقسمة فيما بينها، ولم تفلح وشائج الترابط القوية المتعددة التي تجمع بينها في التأليف بين كلمتها وتوحيد مواقفها .

- الجاليات العربية والإسلامية في أمريكا اللاتينية، والتي يناهز تعدادها العشرين مليونًا، لم تفلح رغم الإنجازات الهائلة التي حققتها في المهجر اللاتيني على مختلف الأصعدة، في أن تكون جسرًا حضاريًّا وسياسيًّا واقتصاديًّا بين بلدانها الأصلية وبلدان المهجر.

- ثمة عامل آخر يقف بين العرب والمسلمين من جهة واللاتينيين من جهة أخرى يتمثل في الصورة الذهنية النمطية المشوهة لكليهما عن الآخر.

- تستبد بالذهن العربي فكرة أن دول أمريكا اللاتينية والجنوبية ما هي إلا أشباه دول أو جمهوريات موز خاضعة للهيمنة الأمريكية تعبث بها كيف شاءت.

- علي الجانب اللاتيني، تسود فكرة مشوهة عن العرب والمسلمين منذ أن وطأت أقدامهم تلك البلاد في القرن التاسع عشر بأنهم ضعفاء تابعون.

- علي العرب والمسلمين التحرر من الحصار الأمريكي، والتخلي عن الدوران في فلك الإدارة الأمريكية، والبحث عن مصالحهم وما ينفع أمتهم .

- الهيمنة الأمريكية على العالم العربي والإسلامي تعود بجذورها إلى التغلغل الأمريكي في العالم العربي والإسلامي منذ أربعينيات القرن الماضي .

- بقيادة أمريكا للتحالف الدولي ضد العراق عام ١٩٩١، ترسخ النفوذ الأمريكي في الشرق الأوسط، ومع احتلال أمريكا لأفغانستان في العام ٢٠٠١، ثم للعراق في العام ٢٠٠٣، أتمت إدارة بوش هيمنتها على المنطقة، والاستئثار بمقدراتها من النفط والغاز إلى جانب المزايا الجيو-استراتيجية.

- اتخذت واشنطن من قوتها الناعمة المتمثلة في العولمة المؤمركة أداة لبسط هيمنتها الثقافية والحضارية على العالم العربي والإسلامي.

- اعتبرت قمة حلف الناتو في العام ١٩٩٢ أن الإسلام سيكون هو العدو الجديد للغرب ولحلف الأطلسي بعد انهيار المعسكر الاشتراكي.

- عمدت السلطات الأمريكية منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ إلى محاصرة الإسلام الأمريكي المحافظ.

- دعا بوش إلى مواصلة الحرب على من أسماهم «بالفاشيين الإسلاميين». وقد أعاد استخدام ذات المصطلح ست مرات خلال ثلاثة أسابيع.

- يرى منظِّرو الإدارة الأمريكية أن هناك ظاهرة مسيطرة في العالمين العربي والإسلامي، وبين الجاليات الإسلامية في الغرب عنوانها «الفاشية الإسلامية»، ومن ثم راحوا يروّجون لفكرة الحرب العادلة؛ لتسويغ الحرب على الإرهاب الإسلامي؛ باعتبارها دفاعًا عن النفس وعن القيم الإنسانية.

- يتعين على المسلمين استنهاض الهمم وتوحيد الجهود وحشد الطاقات من أجل التصدي لهذا الخطر المحدق.

- قبل أن نعد السلاح، علينا أولاً أن نعيد الوحدة والاعتدال والشفافية والوسطية إلى ديننا، حتى تتنامى مناعته الذاتية ضد مساعي الاختراق والتشويه الأمريكية.

- إن وحدة المسلمين وتماسكهم لَهُمَا السبيل الأمثل لتفويت الفرصة على أعدائهم كي لا يستغلونهم في القضاء على بعضهم البعض ومحاربة الإسلام بذريعة تحديثه وتطويره.
- يتعين على الأنظمة الحاكمة في الدول الإسلامية التحرر من الدوران في فلك الولايات المتحدة، واتخاذها مصدرًا للشرعية والاستقواء، على اعتبار أن أمريكا هي القائد الأوحد للعالم.
- إذا كنا نرفض تدخل الآخرين في شؤوننا ومطالبتهم بتغيير الإسلام أو إصلاح الخطاب الديني، فإننا في ذات الوقت يجب أن نتصدى للجمود الفكري والتفسيرات الخاطئة للنصوص، وأن نقدم الإسلام للآخر على حقيقته.
- يمكن أن يتم تأهيل مسلمي الغرب والاستفادة من طاقاتهم وقدراتهم لإنجاح المشروع الحضاري العالمي للإسلام .

التمرد الدولي على الهيمنة الأمريكية

بشير عبد الفتاح - مصر

باحث سياسي وصحفي بالأهرام

على الرغم من أن الحديث عن الهيمنة الأمريكية على العالم قد اكتسب زخمًا هائلاً في أعقاب الانهيارالمدوي لما كان يُعرف بالاتحاد السوفييتي السابق، وإعلان الرئيس الأمريكي بوش الأب لنظام عالمي جديد تقوده بلاده منفردة، إلا أن النزوع الأمريكي نحو الهيمنة على العالم يعود إلى أكثر من قرن مضى مع تنامي شعور الأمريكيين بتعاظم قوة بلادهم.

وقد تفننت دوائر سياسية وبحثية أمريكية عديدة في تسويغ وتبرير ذلك النزوع المستمر نحو الهيمنة على العالم بذرائع مختلفة، منها الحضاري الديني، أو السياسي والأمني.[١] غير أن إمعان إدارة الرئيس بوش الابن في استعمال كل أسباب القوة لبسط هيمنتها على العالم قد قُوبِل بموجة عاتية من الرفض الدولي على الصعيدين الرسمي والشعبي، على نحو يمكن وصفه بالتمرد على المساعي الأمريكية لفرض تلك الهيمنة.

دول أمريكا اللاتينية :

تمثل دول أمريكا اللاتينية أبرز نموذج للتمرد الدولي على الهيمنة الأمريكية، وقد تجلى ذلك التمرد في مناسبات عدة كما كان له ملامح شتى، أبرزها جنوح تلك الدول إلى فتح أبوابها أمام الوجود الصيني اقتصاديًا وثقافيًا خلال الآونة الأخيرة بالرغم من الاستياء الأمريكي، وخلال قمتهم التي عقدت بمدينة «مونتيري» المكسيكية في شهر يناير ٢٠٠٤، وحضرها ٣٤ من رؤساء دول وحكومات أمريكا اللاتينية، شن رؤساء تلك الدول هجومًا حادًا على الرئيس بوش وأعضاء إدارته، وأكدوا رفضهم للأجندة الأمريكية الرامية إلى مقاطعة كوبا وحصارها، كما أظهروا اعتزازهم باستقلاليتهم وصمودهم في وجه التدخلات الأمريكية في شؤونهم الداخلية، على نحو ما فعلت المكسيك، حينما رفضت تأييد الغزو الأمريكي للعراق في مجلس الأمن عام ٢٠٠٣، ما أثار غضب الأمريكيين. وعندما نفَّذت واشنطن سياسة الإجراءات الأمنية المشددة ضد طالبي زيارتها من عدد من الدول العربية والإسلامية واللاتينية مؤخرًا، وكان من بينها مواطني البرازيل، ردَّت البرازيل بإجراءات مماثلة ضد الأمريكيين؛ مشترطة أخذ بصمات أصابع الأمريكيين وتصويرهم قبل دخولهم إليها، بل واعتقلت طيارًا أمريكيًا رفض هذه الإجراءات.[٢] وفي العام ٢٠٠٥ أيضًا، فشلت إدارة بوش في الحصول على الأغلبية بين دول منظمة

الـدول الأمريكيـة، التـي تضـم ٣٤ دولة مـن أمريكا الشـمالية والجنوبيـة، لاثنين من المرشـحين اللذين حظيا بتأييد واشنطن لرئاسة المنظمة. (٣)

ملمـح آخر من ملامـح تمرد دول أمريـكا اللاتينية علـى مسـاعي الهيمنـة الأمريكيـة يتمثل فـي رفض تلـك الدول لإبرام الاتفاقية التـي تقضي بإقامة منطقة التجـارة الحرة فـي أمريكا الوسـطى، والتي بموجبها يتـم إلغـاء حواجز تجاريـة بيـن الولايـات المتحدة وسـتة دول هي كوسـتاريكا، السـلفادور، غواتيمالا، هندوراس، نيكاراغوا وجمهورية الدومينيكان. وهي الاتفاقية التي تشـكل أهمية استراتيجية لإدارة الرئيس الأمريكـي جورج بوش تفـوق أهميتهـا الاقتصادية؛ خاصـة أن الصـادرات الأمريكيـة لهـذه المنطقـة لا تتجاوز ٢٪ من إجمالي الصادرات السنوية للولايات المتحدة؛ حيث إن الإدارة الأمريكية تراهن على إقامة مثل هذه المنطقة من أجل توفير مناخ ملائم لدعم القيم الأمريكية فيها، وتشـجيع الأنظمـة الليبرالية الموالية لواشنطن، ومناهضة تيار المعارضة للهيمنة الأمريكية الذي بدأ يسـود في أمريكا اللاتينية، خصوصًا بعد أن فشلت في إقناع القوى الاقتصادية الكبرى في أمريكا اللاتينيـة وأمريكا الجنوبية بشـكل عام مثـل البرازيل والأرجنتين بالانضمام إليها.

وفـي الوقت الذي لجـأت فيـه إدارة الرئيس بوش لممارسـة الضغوط على دول أمريكا اللاتينية لحملها على توقيع الاتفاقية، قُوبلت الضغوط الأمريكية بتحدٍّ ومعارضـة مـن جانب تلك الـدول على المسـتويين الرسمي والشـعبي، خاصة وأن اتفاقية التجارة الحرة هـذه لن تخدم سـوى الأمريكيين وحفنـة الأثرياء في تلك الدول والمستفيدين من تغلغل النفوذ الأمريكي فيها كرجال الأعمال وكبار المستثمرين. (٤)

كراهية أمريكا كمحفِّز لصعود اليسار:

على الرغم من أن بدايات التغلغل اليساري في دول أمريـكا اللاتينية تعود إلى أواسـط القرن الماضي، إلا أن تلك الدول لم تشـهد صعـودًا لأنظمة وحكومات يسـارية علـى نحو ما شـهدته هـذه الأيام، مـع تنامي التوقعـات بانتقال العـدوى لتشـمل دول أخرى مثل البيـرو، التي يقـود فيها هذه الأيام الجنـرال المتقاعد أولانتـا هومـالا صديق شـافيز الحميم، حركـة تغيير شاملة تتماشـى وسياسات شافيز الرامية إلى التصدي

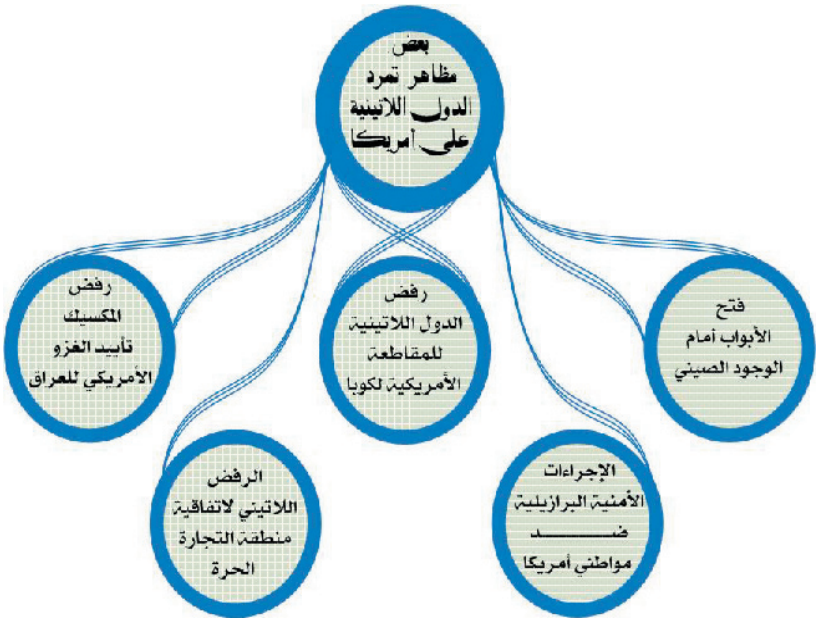

للهيمنة الأمريكية على أمريكا اللاتينية والعالم أجمع، ثم المكسيك، التي يواجه حليف واشنطن الرئيسي فنسنت فوكس تحديات هناك يجسِّدها صعود نجم الزعيم اليساري أندريس مانويل لوبيز أوبرادور عمدة مدينة مكسيكو سيتي. فبعد أن كان الحضور اليساري مقصورًا على فنزويلا وكوبا فقط؛ حيث هوجو شافيز وفيديل كاسترو، تمكنت قيادات يسارية أخرى من الوصول إلى الرئاسة في دول أخرى عديدة.

ففي البرازيل، نجح مرشح حزب العمال البرازيلي إيناسيو لولا دا سيلفا في الوصول لمنصب الرئاسة عقب انتخابات عام ٢٠٠٢، كما تمكن من الفوز بفترة رئاسة ثانية في انتخابات ٢٩ أكتوبر من العام ٢٠٠٦. وفى الأرجنتين، استطاع المرشح البيروني اليساري نيستور كيرشنر من الفوز في الانتخابات الرئاسية التي أجريت عام ٢٠٠٣. وفى فنزويلا، تمكن شافيز من الفوز بمرحلة رئاسية جديدة في انتخابات ديسمبر ٢٠٠٦ بعد أن حصد ٦٢٪ من الأصوات، مؤكدًا إصرار الشعب الفنزويلي على تحدي الهيمنة الأمريكية .(٥)

وفى الأوروجواي، تم انتخاب المرشح اليساري تابيري فاسكيز رئيسًا للبلاد في العام ٢٠٠٥. وفي ٢٩ ديسمبر من نفس العام، نجح مرشح الحركة نحو الاشتراكية في بوليفيا، إيفو موراليس -كابوس إدارة بوش، والمناهض للهيمنة الأمريكية والرأسمالية العالمية، الهندي الأحمر الاشتراكي، والحليف القوي لشافيز وفيدل كاسترو- في الوصول إلى الرئاسة على حساب الرئيس كارلوس ميسا، وفي مايو ٢٠٠٦ قام بتأميم قطاعي النفط والغاز في بلاده. ويسعى موراليس بدعم من كوبا والبرازيل وفنزويلا إلى منافسة غواتيمالا المدعومة من الولايات المتحدة في الحصول على مقعد غير دائم في مجلس الأمن الدولي. وفى تشيلي فازت مرشحة اليسار ميشيل باشلي، الطبيبة اليسارية، في انتخابات ١٥ يناير ٢٠٠٦ بمنصب رئيس البلاد. وفي كوستاريكا، فاز الرئيس الأسبق أوسكار أرياس بمنصب الرئيس، ورغم أن أرياس يتبنى موقفًا مؤيدًا لاتفاقية التجارة الحرة بين بلاده وواشنطن، فهو يترأس حزب التحرير الوطني، وهو حزب يساري، إلا أن تاريخه القديم في الرئاسة يؤكد أنه لن يكون في كل الأحوال من أصدقاء واشنطن. (٦)

وفي الاكوادور، فاز المرشح اليساري، رافاييل كوريا، بمنصب الرئاسة في الانتخابات التي جرت يوم ٢٦ نوفمبر ٢٠٠٦، لينضم عضو جديد إلى نادي الرؤساء المشاكسين للولايات المتحدة في أمريكا الجنوبية، حيث أكّد الرئيس الجديد عقب فوزه بأنه سينضم إلى كاسترو وشافيز في مناهضة الهيمنة الأمريكية، وسيقوم بإغلاق القاعدة العسكرية الأمريكية في بلاده؛ ولن يقوم بتوقيع معاهدة التبادل التجاري الحر مع الولايات المتحدة المستوردة لأكثر من ٦٩ ٪ من نفط الاكوادور. (٧) وفى نيكاراجوا انتزع دانيال أورتيجا، الناشط اليساري ذو التوجهات المناهضة لواشنطن منذ الحرب الباردة، زعيم جبهة ساندينيستا للتحرير الوطني، منصب الرئيس في الانتخابات التي جرت في نوفمبر ٢٠٠٦، وهو الذي قال ذات مرة في أحد خطبه: «إن أسوأ ما يمكنك أن تعيشه هو أن تكون جارًا للولايات المتحدة». (٨)

والملفت في صعود هؤلاء القادة اليساريين أمران: أولهما: أنهم وصلوا إلى سدة الحكم بأسلوب ديمقراطي شهدت له واشنطن نفسها. **وثانيهما**: أن هناك حزمة من المبادئ التي تقرب بينهم، كما كانت مصدر الجذب الرئيسي الذي استقطب الناخبين وحشد الجماهير من حولهم، وهي المبادئ التي تتفق إلى حد كبير وأفكار الرئيس الفنزويلي هوجو شافيز حامل لواء الثورة البوليفارية لتحرير فنزويلا وأمريكا اللاتينية محذرًا من سطوة الهيمنة الأمريكية والتدخل الأمريكي السافر في شؤون دولها، واستغلال مواردها لخدمة التطلعات الإمبريالية الأمريكية

نحـو الهيمنـة والانفـراد بقيـادة العالـم تحـت مظلة العولمة المؤمركة.(٩)

وإذا كان صعود اليسار في معظم بلدان الفناء الخلفي للولايات المتحدة خلال السـنوات العشـر الماضية، يتصل بعوامل ثقافية كتجذر الإرث اليسـاري في تلك البلـدان منـذ منتصف القـرن المنصرم، عـلاوة على اعتبارات اقتصادية واجتماعية تتجلى في تدني مستوى المعيشة والتفاوت الطبقي الفجّ في تلك البلدان جرّاء إخفـاق تجارب التنميـة الليبرالية المدعومـة أمريكيًّا خـلال سـبعينيات وثمانينيـات القرن الماضـي، فإنه يمكن القول: إن المحرك الرئيسـي والعامل المشترك الأكبر الجامع لصعود اليسـار فـي غالبية دول أمريكا اللاتينية كان هو تدني شـعبية الولايـات المتحدة في تلك الدول بشـكل ملحوظ خلال العقدين الأخيرين علـى نحو ما أجمعـت عليه اسـتطلاعات الرأي التي أُجريت في الولايـات المتحدة ودول أمريكا اللاتينية على حد سواء.

فجذور العداء لأمريكا في تلك البلدان تعود إلى ما بعد الاحتلال الأسباني، وفرض أمريكا وصايتها على تلك البلدان بجعلها فناءً خلفيًّا وعمقًا اسـتراتيجيًّا لها دون سواها، هذا في الوقت الذي استباح الأمريكيون هذه البـلاد، فطفقوا يعبثون بأمنهـا ومواردها وأنظمة الحكـم فيها، حتـى لم يتورعـوا عن الإطاحـة بتلك التـي لا تـروق لهـم أو تناهض مصالحهـم، في حين يدعمـون تلـك الموالية لهـم، فكم تدخلـت أمريكا عسكريًّا بشـكل غير مباشر لإسقاط أنظمة حاكمة في تلك البلدان على نحو ما جرى في تشيلي عام ١٩٧٣، ثم بشـكل مباشـر في جرينادا عـام ١٩٨٥، أو المزج بين الأسـلوبين معًا عبر ممارسـة الضغوط الخارجية ودعـم حركات التمرد فـي الداخل، مثلمـا جرى في نيكاراجـوا مـع نهايـة ثمانينيات القـرن المنصرم، ثم دعم الانقلاب العسـكري ضد الرئيس هوجو شـافيز المنتخـب ديمقراطيًّا في فنزويلا عـام ٢٠٠٢، ودعم الحروب الأهليـة والإقليمية بين دول أمريكا اللاتينية بمـا يخـدم المصالـح الأمريكية، وعـزل بعض تلك الدول مثل كوبا؟! (١٠)

وإلـى جانـب هـذا الإرث التاريخـي مـن العـداء الأمريكي اللاتيني لواشـنطن، يدرك حكام وشـعوب أمريـكا اللاتينيـة، باسـتثناء المنتفعيـن منهـم بالنفوذ الأمريكـي في بلادهـم، وهم شـريحة محـدودة من رجال الأعمـال والتجار وذوي التوجهـات الليبرالية المؤمركة، أن واشـنطن قد صارت أكثر نزوعًا باتجاه تجاهـل مصالـح دول أمريـكا اللاتينيـة فـي أعقاب انتهـاء الحرب الباردة، ثم انغماسـها في الحرب ضد الإرهاب؛ حيث تعتقد أجنحة عديدة في واشـنطن أن أهمية أمريكا اللاتينية قد تراجعت بالنسـبة لواشنطن، ومن ثم لم تعد تسـتجدي الاهتمام الأمريكي المفرط والحرص الشديد على اسـترضاء شعوبها وحكامها؛ لذا يـرى معظم مواطني هـذه الدول أن واشـنطن لم تعـد تركِّز فـي علاقاتهـا مع تلـك البلدان فـي حقبة القطبيـة الأحادية إلا على التقليل مـن تبعات الجوار الجغرافـي مع تلك الدول علـى المصالح الأمريكية؛ حيث تهتم واشنطن بمنع تصدير المخدرات والمواد المحرمـة من تلـك البلدان إلى الأراضـي الأمريكية، وكذا تحجيم عمليات الهجرة غير المشـروعة، وليس أدل على ذلك من توقيع الرئيس بوش في شهر نوفمبر ٢٠٠٦ على مشروع إقامة جدار عازل بين بلاده وتلك الـدول بطول الحدود الجنوبية للولايات المتحدة مع المكسـيك. كمـا تنشـغل واشـنطن بتأميـن وارداتها من مصـادر الطاقة مـن دول أمريـكا اللاتينية، إضافة إلـى تأميـن الممـرات المائية الاسـتراتيجية لسـفنها وبوارجها، وتعزيز حضورها الاستراتيجي في جيوب القارة الأمريكية الجنوبية. (١١)

كوريا الشمالية:

يمكـن القـول: إن لكوريـا الشـمالية تاريخًـا ليس بالقصير من التمرد على نزوع الولايات المتحدة نحو عزلهـا ومحاصـرة نظامهـا الحاكم في إطار مسـاعي واشـنطن باتجـاه الهيمنـة على الأوضـاع في جنوب

آسيا وشبه الجزيرة الكورية. فمنذ الحرب الكورية التي انتهت عام ١٩٥٣، وكوريا الشمالية تُحَمِّل واشنطن مسؤولية التوتر في شبه الجزيرة الكورية، بل والقارة الآسيوية برُمَّتها؛ حيث تعتبر بيونج يانج أن وجود ٣٧ ألف جندي أمريكي في المنطقة الحدودية بين الكوريتين يمثل تهديدًا لها وتحالفًا من قِبَل واشنطن مع الشطر الجنوبي ضد الشمال، وليس أدلّ على ذلك من المناورات العسكرية المشتركة التي يتم إجراؤها بشكل دوري بين سول وواشنطن، وكذا الزيارات المتكررة لكبار المسؤولين الأمريكيين لسول وطوكيو.(١٢)

إن إدارة بوش قد أسهمت بسياساتها العدوانية ونزوعها نحو الهيمنة، في تعزيز دوافع كوريا الشمالية نحو امتلاك السلاح النووي

من هنا، جاء بحث كوريا الشمالية عن ركائز قوة تُخَوِّل لها الوقوف أمام ما تعتبره تهديدًا أمريكيًّا، عبر ابتزاز واشنطن وحلفائها سياسيًّا واقتصاديًّا وأمنيًّا،(١٣) فكان نزوعها نحو امتلاك السلاح النووي والصواريخ الباليستية متوسطة وطويلة المدى منذ أواسط الخمسينيات من القرن الماضي بدعم تكنولوجي سوفييتي.(١٤)

ويمكن القول: إن إدارة بوش قد أسهمت بسياساتها العدوانية ونزوعها نحو الهيمنة، في تعزيز دوافع كوريا الشمالية نحو امتلاك السلاح النووي، ففيما أدت سياسة الترغيب والحوار التي اتبعتها إدارة الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون، إلى إيجاد مناخ من الثقة بين بلاده وبيونج يانج على النحو الذي أفضى إلى التوصل إلى اتفاق الإطار لعام ١٩٩٤، الذي أسهم في إبطاء مسيرة تقدم البرنامج النووي لكوريا الشمالية، عمدت سياسات الترهيب التي اتبعتها إدارة بوش بعد ذلك حيال بيونج يانج إلى دفع الكوريين الشماليين باتجاه التصعيد فيما يخص برنامجهم النووي حتى وصلوا إلى مرحلة إجراء التجارب النووية، وإجراء تجارب ناجحة على صواريخ باليستية متوسطة وطويلة المدى قادرة على حمل رءوس نووية، وتوصيلها إلى الأراضي الأمريكية. فقد كان من بين أسباب تجرؤ كوريا الشمالية على تطوير برنامج نووي عسكري وتحدي المجتمع الدولي، عدم حرص الولايات المتحدة ذاتها على استقرار نظام منع الانتشار النووي، حيث سمحت لحلفائها الذين يؤدون دورًا في الاستراتيجية الأمريكية في بقاع العالم المختلفة بامتلاك وتطوير أسلحة نووية. كما هددت واشنطن باستخدام السلاح النووي في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر ضد ثماني دول حول العالم؛ اعتبرتها واشنطن أعداء لها كان من بينها كوريا الشمالية. واتجهت واشنطن أيضًا لإنتاج أسلحة نووية تكتيكية يمكن التحكم في أثرها التدميري، وذلك بعد أن رفضت التصديق على معاهدة الحدّ من إجراء التجارب النووية.(١٥)

فضلاً عن ذلك، رفضت واشنطن حزمة مطالب قدَّمتها كوريا الشمالية كشروط لوقف نشاطها النووي أهمها: استبدال هدنة الحرب الكورية بمعاهدة سلام، وتقديم واشنطن وحلفائها الآسيويين ضمانات أمنية بعدم مهاجمة كوريا الشمالية، ثم تقديم مساعدات اقتصادية لبيونج يانج، ورفع الحظر الاقتصادي عنها، وإسقاط ديونها الخارجية، وشطب اسمها من قائمة الدولة الراعية للإرهاب، وأن تستبدل الولايات المتحدة سياستها العدائية تجاه نظام كيم يونغ إيل بقبول ذلك النظام وعدم التدخل في شؤونه، كما أعلن بوش في يناير ٢٠٠٢ إدراجه لكوريا الشمالية ضمن محور الشر الثلاثي إلى جانب العراق وإيران، .. كما جاء إعلان بيونج يانج عن امتلاكها بالفعل للسلاح النووي في شهر مارس ٢٠٠٦ ردًّا على المناورات والتدريبات العسكرية المشتركة بين واشنطن وسول، كما لم تلوح بيونج يانج أيضًا بنيتها إجراء تجربة

تفجير نووي تحت الأرض إلا بعد أن اشتدت وطأة القطيعة التي ضربتها حولها واشنطن وحلفاؤها في شبه الجزيرة الكورية.(١٦)

وفي يوم التاسع من أكتوبر ٢٠٠٦، أجرت كوريا الشمالية تجربتها النووية الأولى لتصبح بذلك ثامن دولة تجري تجارب نووية في العالم، وسط توقعات بأن تلحقها تجارب أخرى. ومن جانبه وبعد ضغوط أمريكية مكثفة، نجح مجلس الأمن الدولي بعد ستة أيام فقط من إجراء تلك التجربة في إصدار قراره بالإجماع رقم ١٧١٨، القاضي بفرض عقوبات على بيونج يانج تتضمن حظرًا على أية صادرات أو واردات منها وإليها؛ من شأنها أن تعينها على مواصلة برامج إنتاج وتطوير الأسلحة التقليدية أو النووية أو حتى برامج تطوير الصواريخ الباليستية.(١٧)

بيد أن تلك الاستجابة السريعة من قِبَل مجلس الأمن لم تكن لتقوض عزيمة بيونج يانج، خصوصًا وأن القرار الأممي تحاشى التلويح باستخدام القوة ضدها، وحصر الإجراءات العقابية في حزمة من إجراءات اقتصادية وفنية، تعانيها بيونج يانج منذ سنوات طويلة، تفننت خلالها في التحايل عليها وتحييدها.(١٨) ومن جانبهم، عمدت كل من اليابان وكوريا الجنوبية والصين إلى التأكيد على رفضهم لأي تصعيد عسكري ضد بيونج يانج، وطالبت بالتخفيف من وطأة العقوبات المفروضة عليها؛ تحاشيًا للتداعيات السلبية الخطيرة التي من المتوقع أن تنجم عن ذلك، خصوصًا تعرُّض طوكيو وسول لخطر الهجمات الإرهابية من قبل كوريا الشمالية ..، وكذا من حدوث اضطرابات اقتصادية إثر تدفق مئات الآلاف من اللاجئين الكوريين الشماليين إلى اليابان وكوريا الجنوبية.(١٩)

وتستند بيونج يانج في تحديها لواشنطن إلى اعتبارين مهمين: أولهما: أنها تعتبر أن إصرارها على امتلاك السلاح النووي وأدوات توصيله من الصواريخ الباليستية متوسطة وطويلة المدى، إنما يأتي في إطار إجراءاتها الأمنية الاحترازية في مواجهة التحالف الأمريكي الياباني الكوري الجنوبي. وليس أدلّ على ذلك من أن إجراء كوريا الشمالية لتجربتها النووية قد جاء بعدما زادت التهديدات الأمريكية لها،(٢٠) وهي التهديدات التي لم تختلف عن تلك التي تعرَّضت لها العراق في بواكير الأزمة التي أدَّت في النهاية إلى احتلال الأمريكيين والبريطانيين للأراضي العراقية في مارس من العام ٢٠٠٣م، وبالتالي أدركت كوريا الشمالية الدرس العراقي.

وأما الاعتبار الآخر: فيتمثل في تضاؤل احتمالات لجوء المجتمع الدولي إلى الخيار العسكري ضد بيونغ يانغ؛ استنادًا إلى عاملين: **أولهما:** معارضة الدول الحليفة لأمريكا والمحيطة بكوريا الشمالية لأي عمل عسكري ضد الأخيرة. **وثانيهما:** أن العقلية الحاكمة في كوريا الشمالية انتحارية ولن ترتدع بامتلاك أمريكا لقدرات عسكرية تستطيع إزالتها من الوجود، وقد تلجأ، في حال شعرت بخطر محدق، إلى استخدام الأسلحة النووية للدفاع عن نفسها. الأمر الذي يجعل من الخيار العسكري ضد كوريا الشمالية، يعني شيئًا واحدًا هو حرب نووية في شبه الجزيرة الكورية، تمتد أصداؤها إلى العالم أجمع.(٢١) وهذا ما أجبر واشنطن على الرضوخ للواقع الجديد ودعوة بيونج يانج خلال شهر نوفمبر ٢٠٠٦ لاستئناف المفاوضات السداسية مجددًا، وعلى أسس جديدة تتفق وتطور موازين القوى الجديدة مع الدولة الشيوعية، التي انضمت إلى النادي النووي.(٢١)

صعوبة التلاقي بين أمريكا اللاتينية والعالم العربي الإسلامي:

في خِضَمّ الغضب العالمي العارم على سياسات الولايات المتحدة والتي تنزع باتجاه الهيمنة على مراكز العالم الحيوية ومقدراته، واستباحة التدخل في شؤون دوله الداخلية، برزت مساعي بعض زعماء دول أمريكا اللاتينية للتقارب مع الدول العربية والإسلامية.

وقد بدأت تلك المساعي بمواقف جادة وإيجابية من قِبَل دول أمريكا اللاتينية في دعم القضايا العربية والإسلامية داخل المنظمات الدولية، ثم اكتسبت تلك المساعي طابعًا أكثر جدية مع الزيارات التي قام بها بعض القادة اللاتينيين إلى الدول العربية مؤخرًا.

حماس لاتيني وتردد عربي:

يلحظ المتتبع لتطور العلاقات بين العالم العربي والإسلامي من جهة ودول أمريكا اللاتينية من جهة أخرى، أن التوجه العربي الإسلامي نحو العالم اللاتيني فيما مضى كان ظرفيًا واضطراريًا اقتضته ظروف اقتصادية وأوضاع سياسية طاردة في حينها[٢٣]، أما في العصر الحديث فقد ألمَّ الفتور بالعرب والمسلمين حيال دول أمريكا اللاتينية بالرغم من الوجود الضخم لأبناء الجاليتين العربية والإسلامية في تلك البلدان.[٢٤]

على الجانب الآخر، عمدت بعض دول أمريكا اللاتينية إلى تحري بعض السبل لتوثيق العلاقات الهشة بين الجانبين؛ فشرعت في بعض المبادرات كالزيارات الرسمية التي قام بها مسؤولون وقادة لاتينيون إلى دول عربية وإسلامية؛ محاولين الخروج بتلك العلاقات من الحصار التي وضعت فيه داخل المنظمات الدولية، أو المنظمات الإقليمية المتخصصة، أو بعض التجمعات مثل الأوبك. غير أن تلك المساعي والمبادرات من الجانب اللاتيني لم تقابل بالإيجابية المطلوبة من الجانب العربي أو الإسلامي.[٢٥]

ويمكن التحقق من مصداقية هذا الطرح من خلال تحليل مواقف الجانبين العربي واللاتيني خلال مناسبات **ثلاث مهمة**:

الأولى: كانت فعاليات القمة العربية اللاتينية التي استضافتها العاصمة البرازيلية في شهر مايو من العام ٢٠٠٤، حيث جاءت القمة نتاجًا لمبادرة ودعوة لاتينية صِرْفة؛ إذ كانت بداية الدعوة للقمة إبان جولة الرئيس البرازيلي لولا داسيلفيا الشرق أوسطية في العام ٢٠٠٣، التي تعكس رغبة الدول اللاتينية وخاصة البرازيل في تجديد الدعوة للحوار بين الجانبين العربي واللاتيني. وفى ذات السياق، جاءت زيارة وزير الخارجية الأرجنتيني رافئيل بلسا أول سبتمبر ٢٠٠٤ لمصر لتعبر عن هذا المعنى، حيث أعلن أنه تم الاتفاق على عقد القمة العربية اللاتينية في مدينة ساوباولو البرازيلية، في أبريل ٢٠٠٥. وفي الوقت الذي حرص الزعماء والقادة اللاتينيون على الحضور والمشاركة الفاعلة في كافة فعاليات القمة، لم يكن على رأس الوفود العربية المشاركة من ٢٢ دولة عربية سوى خمس رؤساء دول فقط هم الجزائر، قطر، جيبوتي، العراق، فلسطين وجزر القمر، في حين غاب رؤساء دول عربية محورية كان من الممكن أن يمثل حضورهم قوة دفع مهمة لمسيرة التقارب بين الجانبين العربي واللاتيني. وبالرغم من ذلك، أكدت القمة -التي جمعت ٤٣ دولة يزيد عدد سكانها عن ٦٠٠ مليون نسمة- شدة دعمها للقضايا العربية كافة.[٢٦]

التوجه العربي الإسلامي نحو العالم اللاتيني فيما مضى كان ظرفيًّا واضطراريًّا اقتضته ظروف اقتصادية وأوضاع سياسية طاردة في حينها

ومثلما كان الحضور العربي متواضعًا على المستويين الرسمي والشعبي، جاء تواضع الطموحات العربية من القمة، فبينما كانت تسعى دول أمريكا اللاتينة إلى اتخاذ القمة منطلقًا لتأسيس كيان عربي إسلامي لاتيني مترابط الوشائج الاقتصادية والسياسية والحضارية، يستطيع التحدث باسم الطرفين العرب والمسلمين واللاتينيين في كافة المحافل الدولية، ويكون نواة لتجمع عالم ثالثي موسع يعمل على مناهضة الهيمنة الأمريكية على العالم، من خلال

توثيق عرى التعاون العلمي والاقتصادي والسياسي والثقافي بين دول الجنوب في مواجهة استغلال دول الشمال، انحصرت التطلعات العربية من القمة في استجداء بعض الصفقات التجارية المنفردة مع دول أمريكا اللاتينية، فضلاً عن الحصول على بعض التنديد والشجب اللاتيني للممارسات الإسرائيلية في الشرق الأوسط. كذلك، آثرت وفود الدول العربية تجنب انتقاد الولايات المتحدة وسياساتها، وتركوا تلك المهمة لزعماء أمريكا اللاتينية الذين قاموا بها خير قيام.(٢٧)

والمناسبة الثانية: كانت قمة أبوجا الإفريقية اللاتينة، التي استضافتها العاصمة النيجيرية أبوجا في ديسمبر من العام ٢٠٠٥، بدعوة من النيباد واللجنة الاقتصادية الإفريقية، بغرض توثيق عرى التعاون بين الجانبين الإفريقي واللاتيني في مختلف المجالات. ورغم أنها كانت القمة الأولى من نوعها، وتعرض بيانها الختامي لقضايا عربية مهمة كالشأن السوداني، إلا أنها حظيت بمشاركة أربعين رئيس دولة وحكومة، كان معظمهم من الجانب اللاتيني والإفريقي، ولم يظهر من الجانب العربي سوى الرئيس الليبي معمر القذافي تقريبًا، ولم يحرص العرب والمسلمون على استثمارها لمتابعة تفعيل مقررات قمة برازيليا، وتحقيق المزيد من التقارب مع دول أمريكا اللاتينية.(٢٨)

أما المناسبة الثالثة: فهي المؤتمر الدوري لمسلمي أمريكا اللاتينية، الذي يعقد بشكل دوري منذ العام ٢٠٠١ بمشاركة ممثلي ٣٥ مركزًا ثقافيًا وجمعية إسلامية في أمريكا اللاتينية تحت رعاية المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو»، وذلك في إطار تنفيذ استراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب التي أعدّتها المنظمة، وصادق عليها مؤتمر القمة الإسلامي. غير أن مثل هذه المناسبة الدورية لم تلق اهتمام حكام العرب والمسلمين، كما لم يحظ المؤتمر باهتمام رسمي أو حتى إعلامي من قبل الدول العربية والإسلامية.(٢٩)

هذا، ويمكن إرجاع الفتور العربي والإسلامي في التقارب مع دول أمريكا اللاتينية إلى حزمة من العوامل التي أتصور أنه يأتي في مؤخرتها العامل الجغرافي، في حين يأتي في صدارتها، المتغير الأمريكي في تلك العلاقة، حيث تشكل علاقة التبعية التي تخيم على معظم علاقات الدول العربية والإسلامية مع واشنطن، حائلاً دون تحقيق التقارب المنشود بين الجانبين العربي واللاتيني، لا سيما بعد تنامي أجواء التمرد داخل تلك الدول على الولايات المتحدة وسياساتها؛ مع صعود زعماء مناهضين لواشنطن إلى سدة الحكم في دول لاتينية عديدة مؤخرًا؛ حيث تخشى واشنطن من أي تنسيق أو تحالف مستقبلي بين الرفض العربي الإسلامي لسياساتها والتمرد اللاتيني عليها .

من جهة أخرى، يمكن القول: إن الولايات المتحدة قد استهوت الطرفين العربي الإسلامي واللاتيني، كُلٌّ على حدة بدرجات متفاوتة، ربما تكون أقل لدى الجانب اللاتيني خلال الآونة الأخيرة، فشغلته عن أن يرى بقية العالم، ويدرك أن هناك أممًا وشعوبًا ودولاً أخرى تستجدي الاهتمام وتستحق التواصل معها. فشأنهم شأن معظم دول العالم، انصرف العرب والمسلمون واللاتينيون بجُلّ اهتمامهم وتركيزهم باتجاه الولايات المتحدة، إن اتفاقًا أو اختلافًا، على اعتبار أنها قلب العالم وقائده الأوحد المهيمن وعقله المحرك، ولم يعد لديهم من الاهتمام ما يوجهونه إلى غيرها. يضاف إلى ما سبق أن الدول اللاتينية تجمع بينها وشائج تقارب عديدة من النواحي الثقافية، الاقتصادية والسياسية عبر منظمة الميركوسور بغية التصدي للهيمنة الأمريكية، بينما الدول العربية والإسلامية منقسمة فيما بينها ولم تفلح

تشكل علاقة التبعية التي تخيم على معظم علاقات الدول العربية والإسلامية مع واشنطن، حائلاً دون تحقيق التقارب المنشود بين الجانبين العربي واللاتيني

وشـائج الترابط القوية المتعددة التـي تجمع بينها في التأليف بين كلمتها وتوحيد مواقفها على أي صعيد.

أمـا الجاليـات العربيـة والإسـلامية فـي أمريـكا اللاتينيـة، والتـي يناهـز تعدادهـا العشـرين مليونًـا، فلـم تفلح رغـم الإنجـازات الهائلة التـي حققتها في المهجـر اللاتينـي علـى مختلـف الأصعـدة، في أن تكون جسرًا حضاريًّا وسياسـيًّا واقتصاديًّا بين بلدانها الأصلية وبلدان المهجر لأسـباب شتى، أبرزها: عدم وجـود رغبة حقيقيـة أو حماس لدى تلـك الجاليات في الاضطـلاع بهذا الـدور، فضلاً عن عدم تشـجيع الدول العربية والإسلامية لها في هذا الصدد، وغياب التنسـيق فيما بينها؛ بسـبب خوفها مـن توترعلاقاتها المضطربـة بالبلدان التي تعيش فيها، في الوقت الذي أصاب الجفاء علاقاتها ببلدانها الأصلية.

ثمـة عامـل آخر يقف بيـن العرب والمسـلمين من جهـة واللاتينيين مـن جهة أخرى يتمثـل في الصورة الذهنيـة النمطيـة المشـوهة لكليهمـا عـن الآخـر، والتـي لعبت الدعايـة الغربية، والأمريكيـة منها على وجـه الخصـوص، دورًا مهمًّـا فـي إذكائهـا؛ حيـث تسـتبد بالذهـن العربي فكرة أن دول أمريـكا اللاتينية والجنوبية مـا هي إلا أشـباه دول أو جمهوريات موز خاضعة للهيمنة الأمريكية تعبث بها كيف شاءت، وما شعوبها إلا أسارى للفقر والعنف والجريمة والفساد. وعلـى الجانـب اللاتينـي، تسـود فكرة مشـوهة عن العرب والمسلمين منذ أن وطأت أقدامهم تلك البلاد في القرن التاسـع عشـر بأنهم ضعفـاء تابعون، حيث كانوا يسمون بـ «التوركوس» نسبة إلى تركيا أو الدولة العثمانية التـي كانوا يتبعونها حينئـذ، وكانوا يُعتبرون أدنى التجمعات البشـرية في أمريـكا الجنوبية منزلة؛ بسـبب الحِرَف اليدوية والتجارة المتنقلـة التي كانوا يعكفون على ممارسـتها، كما يرون عرب ومسـلمي اليـوم مجرد دُمًى في أيـدي الأمريكيين. وبالرغم من أن الجاليات العربية والإسـلامية بذلت جهودًا حثيثة لتغييـر تلـك الصـورة بفعـل نجاحاتها وإسـهاماتها الحضارية والاقتصادية في مجتمعات أمريكا اللاتينية، إلا أن رواسب تلك الصورة لا تزال تطغى على أذهان الكثيريـن من أبناء تلك البلدان، ومن ثَم تُوجد حاجزًا بينهم وبين العرب والمسلمين حتى يومنا هذا.(٣٠)

وظني أن السبيل الأمثل لتجسير الفجوة بين العرب والمسـلمين ودول أمريكا اللاتينية يبدأ بالتحرر أولاً، كأن يتحـرر الطرفـان مـن الصـورة الذهنيـة النمطية المشـوهة عـن بعضهمـا البعـض، من خـلال إعادة التعـارف المبني على التقويـم الموضوعي لمُقَدَّرَات كل طرف بعيدًا عن أية مؤثرات، وإدراك نقاط التلاقي وتنميتهـا، والعمـل فـي نفـس الوقـت علـى تجاوز الخلافات وتقليصها إلى أدنى حد ممكن.

كذلك، على العرب والمسلمين التحرر من الحصار الأمريكـي والتخلـي عن الـدوران في فلـك الإدارة الأمريكيـة والبحـث عن مصالحهم ومـا ينفع أمتهم، وأن يستغل العرب والمسـلمون واللاتينيون رفضهم المشـترك للوصايـة الأمريكية، ومسـاعي واشـنطن للهيمنـة على العالم، كمنطلق للعمل المشـترك الذي تتسـع قاعدتـه للرافضيـن لتلـك الهيمنـة الأمريكية مـن كل بقـاع العالم. على أن تسـير تلـك التحركات بالتـوازي مع تكثيـف العلاقات الدبلوماسـية وتعزيز الروابـط الاقتصادية والتجارية ومد جسـور التواصل الحضاري والثقافي بيـن الجانبين، وهي إجراءات لا شك ستتيح فرصًا هائلة للجاليات العربية والإسلامية فـي بلدان أمريكا اللاتينية للقيام بدور مهم وفعّال بعد أن تتم معالجة جوانب القصور التي تعرقل اضطلاعها بهذا الـدور من خلال تذويـب الخلافـات فيما بينها وتوثيـق عُرى التواصـل بينها وبين بلدانهـا الأصلية، التـي يتعيـن عليها دعم تلك الجاليات بشـتى السـبل وفتـح قنوات اتصال مسـتمرة وفاعلـة معها من أجل التنسيق المشترك بشأن ما ينفع العرب والمسلمين.

العرب والمسلمون والهيمنة الأمريكية:

يمكـن القـول: إن الهيمنـة الأمريكية علـى العالم العربـي والإسـلامي تعـود بجذورهـا إلـى التغلغل الأمريكي في العالم العربي والإسلامي منذ أربعينيات

القـرن الماضـي، ثم مع أزمة السـويس عـام ١٩٥٦، حينمـا وضعت اللبنات المهمة للوجود الأمريكي في المنطقة، ودعم الدولة العبرية الناشـئة من أجل إرساء دعائـم الهيمنة الأمريكية على المنطقة من خلال ملء الفـراغ الناجم عن رحيل القوى الاسـتعمارية وأفول العصر البريطاني في الشرق الأوسط.

وبقيـادة أمريـكا للتحالف الدولي ضـد العراق عام ١٩٩١، ترسـخ النفوذ الأمريكي في الشرق الأوسط. ومع احتلال أمريكا لأفغانسـتان فـي العام ٢٠٠١، ثم للعـراق في العـام ٢٠٠٣، أتمت إدارة بـوش هيمنتها على المنطقة والاسـتئثار بمقدراتها مـن النفط والغاز إلى جانب المزايا الجيو-استراتيجية، خصوصًا بعد أن سيطرت على مناطق الشرق الأوسط، وآسيا الوسطى، والقوقاز وبحر قزوين، والخليج العربي. (٣١)

وإلـى جانـب اعتمادهـا علـى قوتهـا السياسـية والعسـكرية والاقتصادية، اتخذت واشنطن من قوتها الناعمـة المتمثلـة في العولمـة المؤمركة أداة لبسـط هيمنتهـا الثقافيـة والحضاريـة علـى العالـم العربـي والإسلامي، واعتمدت في بث أفكارها على الوسائل التكنولوجيـة المتقدمة من تليفزيـون وأقمار صناعية وشـبكة الإنترنـت. الأمر الـذي أوجد تيـارًا -داخل العالم العربي الإسلامي- رافضًا للعولمة وينظر إليها على أنها صورة جديدة للاسـتعمار الحضاري الغربي للعالم الإسـلامي، ومن ثم بدأ يشحذ الهمم لاستنفار المسلمين بغية التصدي للاسـتعمار الجديد المتمثل في الهيمنة الأمريكية .(٣٢)

أمريكا وتغيير الإسلام:

منـذ أن جنح الأمريكيـون نحو تكثيـف إجراءاتهم لفـرض هيمنتهـم علـى العالـم فـي أعقـاب تفكك المعسـكر الاشـتراكي، بـدأ منظِّـرو تلـك الهيمنـة وعرابوها في واشـنطن شـن هجومهم على الإسـلام والمسـلمين؛ علـى اعتبار أن الإسـلام يمثل التحدي الحضـاري الحقيقـي أمـام تلـك الهيمنة؛ نظـرًا لما بحوزته مـن رصيد حضاري وروحي ثـري بمقدوره أن يفنِّـد النموذج الحضاري الأنجلو-أمريكي ويظهر عليـه، خصوصًا في ظـل الولع الغربي بالإسـلام في أعقـاب أحـداث الحـادي عشـر مـن سـبتمبر، رغم محـاولات التشـويه الغربيـة المتعمـدة لـه، حتى إن الغرب بدأ يخشى من أسـلمة مجتمعاته بسبب تنامي أعداد المسـلمين فيها، ولم يتورع أولئـك المنظِّرون عن اسـتحضار الميراث التاريخـي الغربي من العداء للإسـلام، والـذي اسـتند إلى صـور ذهنية مشـوهة ومغلوطة عن الإسلام والمسلمين.

ولما كانت تلك الصور الذهنية الزائفة لم تعد تؤتي أكلهـا، ولا تنطلـي على بعض قطاعـات من مواطني الغرب في الوقت الراهن، فقد لجأ هؤلاء المنظِّرون إلى تخويف الغرب من الإسـلام والمسلمين؛ باعتبارهما مصدرًا للإرهاب المُقَـوِّض للحضارة الغربية، حيث اعتبرت قمة حلف الناتو في العام ١٩٩٢ أن الإسـلام سـيكون هو العدو الجديد للغرب ولحلف الأطلسي بعد انهيار المعسـكر الاشـتراكي. نفس الشيء تقريبًا أشـار إليه صموئيـل هنتنجتون فـي مقالته عن«صدام الحضارات» في صيف العام ١٩٩٣.

وبعد أحـداث الحادي عشـر من سـبتمبر ٢٠٠١، أصبح الإسـلام هـو العـدو الأول للأمريكيين، حتى تعززت فكـرة «الإسـلاموفوبيا» في الغـرب عمومًا، وفـى أمريـكا على وجـه التحديد، ومن ثم اسـتغلتها إدارة بـوش لتسـويغ حربها ضد ما أسـمته بالإرهاب الإسـلامي حول العالم، حيث دعا الرئيس الأمريكي بـوش الابن إلى حـرب صليبية جديدة ضد الإسـلام والمسـلمين. وبـدوره، اعتبـر صموئيـل هنتنجتـون أن تلـك الأحداث بمثابـة تأكيد لنبوءته بشـأن صدام الحضارات وعداء الإسلام للغرب. كما جاء احتلال أمريكا لأفغانستان عام ٢٠٠١، ثم العراق ٢٠٠٣، ثم غضها الطرف عن الانتهاكات الإسرائيلية في فلسطين ولبنان، وتحرش واشـنطن وتل أبيب بإيران وسـوريا في إطار محاربة «الإرهاب الإسلامي».

وفيما فشلت محاصرة واشنطن عسكريًّا واقتصاديًّا للإسلام والمسلمين في التغلب على ما تعتبره تحديًا حضاريًّا إسلاميًّا، تولدت الدعوة الأمريكية لتطويع الإسلام وترويضه بحيث ينصاع ويرضخ للهيمنة الأمريكية، وساعدت أجواء الإسلاموفوبيا، التي اجتاحت العالم بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١، وما تلاها من أعمال عنف، نسبت للمسلمين، في بريطانيا وأسبانيا ومناطق عديدة من العالم، على توفير المناخ الملائم لتسويق تلك الدعوة. وركزت الدعوة على تغيير الإسلام الذي يعتبرونه جهاديًّا ومعاديًا للغرب وحضارته واستبداله بإسلام أقرب ما يكون إلى المسيحية الغربية «الإصلاحية»، فكانت البداية بمطالبة واشنطن للدول الإسلامية بتغيير الخطاب الديني الإسلامي، وتقليص مساحة التعليم الديني في المدارس والجامعات، وتحجيم دور الأزهر، وإفساح المجال أمام الاتجاهات الإسلامية التحررية الجديدة «كالإسلام البهائي» وغيره من المداخل التي سعت واشنطن لاختراق الإسلام السني الوسطي وتشويهه من خلالها. (٣٣)

وعمدت السلطات الأمريكية منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ إلى محاصرة «الإسلام الأمريكي المحافظ» من خلال دعم تأسيس المنظمات الإسلامية الموغلة في العلمانية والتطرف، والتي تتبنى أفكارًا دخيلة على الشريعة مثل إباحة الإجهاض، زواج المثليين جنسيًّا، والعلاقات الجنسية غير المشروعة، ومساواة الرجل بالمرأة في كل شيء بما في ذلك الإمامة في الصلاة للرجال والنساء. ومن أبرز تلك المنظمات والحركات منظمة «صحوة الإسلام»، و«جولة حرية المرأة»، و«اتحاد المسلمين التقدميين بأمريكا الشمالية»، وهي منظمات منحتها السلطات الأمريكية تراخيص التأسيس وتصاريح مزاولة النشاط مقدمًا فيما درجت على التفنن في عرقلة نشاط المنظمات والجمعيات الإسلامية المحافظة وتشديد الرقابة والقيود عليها، خصوصًا في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١. (٣٤)

في أغسطس من العام ٢٠٠٦، أطلق الرئيس بوش وصفًا جديدًا على الإسلام والمسلمين واصفًا إياهم «بالفاشيست»

الإسلام الفاشيستي:

ورد مصطلح «الفاشية الإسلامية»، للمرة الأولى- كما كتب جيفري ننبيرج في صحيفة لوس أنجليس تايمز- في أغسطس٢٠٠٦، في تقرير اللجنة اليهودية الأمريكية الذي كتبه روبرت ويستريشن الأستاذ في الجامعة العبرية بعنوان «العداء الإسلامي للسامية»، في أبريل٢٠٠٢، ويحتوي فصلاً عنوانه «الفاشية الإسلامية»، يقارن فيه بين الإسلام والفاشية والنازية، لكنه أصبح يشكل رؤية معتمدة للإدارة الأمريكية عن الإسلام، وهي رؤية اختزالية تُظهر العالم الإسلامي عدوانيًّا، يتطلع إلى ما أسماه السيناتور الجمهوري، ريك سانتوم «الحلم الفاشي الإسلامي المتطلع لإنشاء خلافة إسلامية عالمية، تكون فيها السيادة على العالم بأسره بيد المتطرفين والفاشيين الإسلاميين». (٣٥)

وفى أغسطس من العام ٢٠٠٦، أطلق الرئيس بوش وصفًا جديدًا على الإسلام والمسلمين واصفًا إياهم «بالفاشيست»، حيث دعا بوش إلى مواصلة الحرب على من أسماهم «بالفاشيين الإسلاميين». وقد أعاد استخدام ذات المصطلح ست مرات خلال ثلاثة أسابيع كان أبرزها حينما هاجم المطالبين بضرورة سحب القوات الأمريكية من المستنقع العراقي، قائلاً: إن سحب هذه القوات من العراق في الوقت الراهن من شأنه أن يفسح المجال أمام الفاشيين الإسلاميين هناك لمواصلة إرهابهم. ويرى مُنظِّرو الإدارة الأمريكية أن هناك ظاهرة مسيطرة في العالمين العربي والإسلامي، وبين الجاليات الإسلامية في الغرب عنوانها «الفاشية الإسلامية» ومن ثم راحوا

يروّجون لفكرة الحرب العادلة؛ لتسويغ الحرب على الإرهاب الإسلامي؛ باعتبارها دفاعًا عن النفس، وعن القيم الإنسانية، فبعد عام على احتلال كلّ من أفغانستان والعراق، طلع دونالد رامسفيلد بنظريته حول حرب الأفكار، التي ادعى فيها أنه أراد وضع حربه من أجل الديمقراطية والتنمية في مقابل جهادية أسامة بن لادن وفُسْطَاطَيْهِ.(٣٦)

تحركات ضرورية:

أمَا وقد ظهرت نوايا واشنطن السيئة حيال الإسلام والمسلمين، والتي وصلت إلى حد اختراق الإسلام ومحاولة تشويهه، والنيل من وحدته وتماسكه ووسطيته من خلال أطروحاتها المغرضة؛ حتى تتبدد قدرة المسلمين على التصدي لهيمنتها على العالم، فإنه يتعين على المسلمين استنهاض الهمم وتوحيد الجهود وحشد الطاقات من أجل التصدي لهذا الخطر المحدق، وعليهم أن يضعوا في حسبانهم أن الدفاع عن أنفسهم ودينهم وأوطانهم لن يكون بالقوة العسكرية أو الاقتصادية فحسب، وإنما هو بالأساس جهاد ديني وحضاري، فقبل أن نعد السلاح، علينا أولاً أن نعيد الوحدة والاعتدال والشفافية والوسطية إلى ديننا؛ حتى تتنامى مناعته الذاتية ضد مساعي الاختراق والتشويه الأمريكية، ومن بعد ذلك يأتي توحُّد المسلمين وتآلفهم، وتجاوز الخلافات المذهبية، أو المصلحية التي تمزق كيانهم فتجعلهم لقمة سائغة في أفواه أعدائهم المتربصين بهم.

على المسلمين أن يضعوا في حسبانهم أن الدفاع عن أنفسهم ودينهم وأوطانهم لن يكون بالقوة العسكرية أو الاقتصادية فحسب، وإنما هو بالأساس جهاد ديني وحضاري

وإذا كانت وسطية الإسلام واعتداله وتحريره من الوصاية بوسعها أن تضيع الفرصة على من ينصبون أنفسهم محدثين ومجددين له من ذوي الفكر المادي الموغل في العلمانية، فإن وحدة المسلمين وتماسكهم لَهُمَا السبيل الأمثل لتفويت الفرصة على أعدائهم؛ كي لا يستغلونهم في القضاء على بعضهم البعض ومحاربة الإسلام بذريعة تحديثه وتطويره.

وليس أدل على سلامة هذا الطرح من إقبال الآلاف من غير المسلمين في الغرب، وفى أمريكا تحديدًا على إعادة اكتشاف الإسلام واعتناقه عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر، رغم الحصار الحضاري والاقتصادي والهجمة العسكرية الشرسة التي تشنها حكوماتهم على الإسلام والمسلمين.

وأحسب أنه من الأمور الملحة في هذا السياق أيضًا، أن يتخلى المسلمون عن سياسة الشكوى الدائمة من الغبن والتهميش، وكونهم ضحية مغلوبة على أمرها، كما يتعين على الأنظمة الحاكمة في الدول الإسلامية التحرر من الدوران في فلك الولايات المتحدة، واتخاذها مصدرًا للشرعية والاستقواء، على اعتبار أن أمريكا هي القائد الأوحد للعالم، ولن يفضي الخروج عليه إلا إلى التهلكة، وكذا أن تتخلص الشعوب الإسلامية من إسار الأمركة الثقافية والانبهار الأعمى بالمنجزات المادية الأمريكية، ثم الشروع بعد ذلك في مراجعة الذات والبحث عن ركائز القوة ومكامِّن الضعف، فننمي الأولى ونعالج الثانية. وإذا كنا نرفض تدخل الآخرين في شؤوننا ومطالبتهم بتغيير الإسلام، أو إصلاح الخطاب الديني، فإننا في ذات الوقت يجب أن نتصدى للجمود الفكري، وأن نقدم الإسلام للآخر على حقيقته التي تستند إلى الوسطية والتسامح وعدم الغلو. وأن نُبرز حقيقة معنى الجهاد بما يضع أسسًا إسلامية صحيحة للعلاقة مع الآخرين.

ويمكن في هذا الإطار، الاستفادة من الإخفاق الأمريكي في فرض الهيمنة على العالم أجمع، ثم

التمـرد الدولي على تلك الهيمنـة، خصوصًا من قبل المقاومـة الإسـلامية التـي أنهكـت الأمريكييـن في أفغانستان والعراق ولبنان وفلسطين.

من هنا تبدو أهمية بلورة مشـروع حضاري إسلامي عالمـي، يسـتمد من فكرة الإسـلام الحضـاري التي استفادت منها التجربة الماليزية في التنمية، بحيث يمد جسور التواصل مع قوى عالمية أخرى رافضة للهيمنة الأمريكية في آسيا وأوروبا وأمريكا اللاتينية، وهو أمر ليس بالعسـير، لاسيما وأن الإسـلام دين عالمي لديه تصور شـامل ومتكامل لكافة شؤون الحياة، بما يعيننا على فهم الذات والتعايش مع الآخرين.(٣٧)

وعلى خلاف المساعي الأمريكية الرامية للاستفادة مـن مسـلمي الغـرب فـي تغييـر الإسـلام واختراقه وتشـويهه بغية تطويعـه للهيمنة الأمريكيـة، يمكن أن يتم تأهيل مسـلمي الغرب والاسـتفادة مـن طاقاتهم وقدراتهـم لإنجـاح المشـروع الحضـاري العالمـي للإسـلام، فبوسـعهم لعب دور مهم كجسـر للحوار مع الغـرب وتعريفه بالإسـلام على النحـو الأفضل. وأحسـب أن مسـلمي الغرب قادرين على ذلك، فهم الأكثـر معرفـة بالغـرب والأقـدر على التحـاور معه وإقناعه، ولدى مسـلمي الغرب معيـن لا بأس به من الإنتاج الفكري والفقهي الإسلامي. وظني أن مسلمي أمريكا يفوقون نظراءهم في أوروبا أو أي بلد آخر قدرة على الاضطلاع بهـذه المهمة، فهم إلى جانب كونهم الأكثر تأهيـلاً وعلمًا وجاهزية للقيـام بدور فاعل في هذا الخصوص من كافـة النواحي، فإنهم أيضًا الأكثر وعيًا واستشـعارًا لأهميـة وجدوى تلـك المهمة من أجل صالح الإسلام والمسلمين.(٣٨)

الهوامش:

(١) انظر: السيد يسن، الإمبراطورية الكونية.. الصراع على الهيمنة الأمريكية، (القاهرة: دار نهضة مصر، ٢٠٠٤).
(٢) إسلام أون لاين نت، ١٩ / ١/ ٢٠٠٤ .
(٣) مجلة «المجلة»، ٢٦ / ١١/ ٢٠٠٦.
(٤) جريدة الشرق الأوسط، ١٤/ ١١/ ٢٠٠٦.
(٥) جريدة الشرق الأوسط، ٢٨/ ١١/ ٢٠٠٦.
(٦) مجلة الجزيرة، ٢١ / ٢/ ٢٠٠٦.
(٧) جريدة الأهرام، ٥/ ١٢/ ٢٠٠٦ .
(٨) مجلة المستقبل، ١٩ / ١١/ ٢٠٠٦ .
(٩) ملف الأهرام الاستراتيجي، مارس ٢٠٠٦ .
(١٠) مجلة الجزيرة، مرجع سابق.
(١١) جريدة الخليج الإماراتية، ١٨ / ٩/ ٢٠٠٣.
(١٢) ملف الأهرام الاستراتيجي، مرجع سابق.
(١٣) للمزيد من التفاصيل، يمكن الرجوع إلى موقع وزارة الخارجية الأمريكية على الإنترنت، تقارير حول كوريا الشمالية.
(١٤) د/ السيد عوض عثمان، جريدة الخليج الإماراتية، ٩ / ١/ ٢٠٠٣.
(١٥) بشير عبد الفتاح، جريدة الخليج الإماراتية، ٩ / ١١/ ٢٠٠٦.
(١٦) إسلام أون لاين نت، ١٧ / ١٠ / ٢٠٠٦ .
(١٧) موقع الجزيرة نت، ٢٢ / ١١ / ٢٠٠٦ .
(١٨) أسامة الهتيمي، مفكرة الإسلام، ٢٥ - ١٠/ ٢٠٠٦م.
(١٩) د/ السيد عوض عثمان، مجلة الديمقراطية، عدد يناير، ٢٠٠٦.
(٢٠) حسن حردان، جريدة الحياة، ١٤/ ١١/ ٢٠٠٦.
(٢١) جريدة الحياة اللندنية، ٢٩ / ١١/ ٢٠٠٦ .
(٢٢) للمزيد من التفاصيل عن أوضاع الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية انظر: الوطن العربي وأمريكا اللاتينية، تأليف عدد من الباحثين اللاتينيين، ترجمة د. عبد الواحد أكمير، إشراف ماريا روزا، صادر عن مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥.
(٢٣) ملف الأهرام الاستراتيجي، يوليو ٢٠٠٤ .
(٢٤) موقع إسلام أون لاين نت، ١٢ / ٥/ ٢٠٠٥ .
(٢٥) المصدر السابق، ٧/ ٥/ ٢٠٠٥ .
(٢٦) كتاب الوطن العربي وأمريكا اللاتينة، مرجع سبق ذكره.
(٢٧) العرب أون لاين، ١/ ١٢/ ٢٠٠٥ .
(٢٨) إسلام أون لاين نت، ١٦/ ٩/ ٢٠٠٣.
(٢٩) هاني حداد، إسلام أون لاين نت، ٢٢/ ٩/ ٢٠٠٤ .

(٣٠) د/ صوفي أبو طالب، أثر العولمة على الهوية الثقافية، ورقة مقدمة للمؤتمر الحادي عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية تحت عنوان: «نحو مشروع حضاري لنهضة العالم الإسلامى».د.ت، موقع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
(٣١) المصدر السابق.
(٣٢) التقرير الاستراتيجي العربى، ٢٠٠٤.
(٣٣) إسلام أون لاين نت، ٧/ ٨/ ٢٠٠٥ .
(٣٤) المصدر السابق، ٥/ ٤/ ٢٠٠٥ .
(٣٦) بشير عبد الفتاح، جريدة نهضة مصر، ٢٥ / ٣/ ٢٠٠٥.
(٣٧) فرج أبو العشة، جريدة الراية القطرية، ٢١/ ٩/ ٢٠٠٦.
(٣٨) رضوان السيد، جريدة الحياة، ١٢/ ٩/ ٢٠٠٦.

ويمكن الاستزادة في هذا الموضوع بالرجوع إلى:

- مراد هوفمان، في حوار لإسلام أون لاين، نشر بتاريخ ١٤ / ١/ ٢٠٠٤ .
- موقع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مؤتمر حول الإسلام والتفاعل الحضاري.

معلومات إضافية

هوجو شافيز (Hugo Chavez)

(مـن مواليد ٢٨ يوليـو ١٩٥٤) هو رئيس دولة فنزويلا الحالي، وترتيبه الثالث والخمسـون في تاريخها. يعرف بحكومته ذات السـلطة الديمقراطية الاشتراكية، واشتهر لمناداته بتكامل أمريكا اللاتينيـة السياسـي والاقتصـادي مع معاداتـه للإمبريالية، وانتقـاده الحاد لأنصـار العولمة من الليبراليين الحديثين وللسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية.

لشـافيز سجل عسـكري متميز مع الجيش الفنزويلي. قام بمحاولة انقلاب فاشلة عام ١٩٩٢م ضد حكومة كارلوس أندريس بيريز وتوجهاتها الليبرالية الحديثة، وأودع إثرها السـجن. بعدما أطلق سـراحه عام ١٩٩٤ أسـس حركة الجمهورية الخامسـة التي تعرف اختصـارا بـ (MVR)، وهي حركة يسـارية تعلن أنها الناطق السياسـي باسـم فقراء فنزويلا. اختير شافيز كرئيس للبلاد في انتخابات عام ١٩٩٨ بسـبب الوعود التي أطلقها لدعم فقراء البلاد الذين يشـكلون الأكثرية من السـكان، كما أعيد انتخابه عام ٢٠٠٠، أطلق شـافيز حملات عدة في بوليفيا بهدف محاربة الأمراض والأمية وسوء التغذية والفقر وأمراض اجتماعية أخرى.

أثارت حملات الإصلاح الواسعة التي أطلقها شافيز الجدل في فنزويلا وخارجها، متلقية النقد والترحيب، وتراوحت الآراء بين كونه أمَدَّ الفقراء باحتياجاتهم، وبين أنه أسـاء إدارة الاقتصاد. وعلي الصعيد العالمي عُرف شـافيز بعدة دعوات لخلق علاقـات وطيدة بين الدول الأكثر فقرًا فـي العالم، بـدءًا بدعوته للتكامل في أمريـكا الجنوبية وإلى دعوته لحلـف إفريقي – كاريبي – جنـوب أمريكي، كما أنه صرَّح في عدة مناسـبات بدعمه لكفاح الشـعب الفلسـطيني واللبناني ودعم الجمهورية الإيرانية، ونَدَّد بإسـرائيل والولايات المتحـدة الأمريكية. كما تتمتع حكومته بعلاقات جيدة بالدول العربية. إبان العدوان الإسـرائيلي سـحب السفير الفنزويلي من إسرائيل ليقطع بعدها العلاقات معها؛ لقوله: إنه لا فائدة من التعامل مع إسرائيل.

في مايو ٢٠٠٦، تم اختيار شـافيز كأحد أكثر ١٠٠ شـخصية مؤثرة فـي مجلة التايم. فاز بفترة رئاسية ثانية لمدة ست سنوات أخرى، وذلك بنسبة ٦١,٣٥٪ من أصوات الناخبين

هوجو شافيز، الموسوعة الحرة على الإنترنت «wikipedia» وموقعها :

http: / /ar.wikipedia.org /wiki

التجربة النووية لكوريا الشمالية :

كوريا الشمالية تدخل ضمن مجموعة «محور الشر»:

مـع أن كوريـا الشـمالية لم تتهم رسـميًّا بـأي عمل إرهابي نفَّذته بشـكل مباشـر منـذ أحداث ١١ سـبتمبر ٢٠٠١، وعلى الرغم من استنكارها لتفجيرات أمريكا وتوقيعها على معاهدات بهذا الشأن في الأمم المتحدة، فإن ذلك لم يمنع بوش من ضم كوريا الشمالية لما وصفه بأنه «محور الشـر» الثلاثي (يوم ٢٩/ ١/ ٢٠٠٢) بالنسـبة لبلاده. وفي اليوم التالي (٣٠/ ١) صدرت دراسة تفصيلية عن مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية في واشنطن (من إعداد أنثوني كورديسمان) تنقل الرؤية الأمريكية لـ«محور الشـر» حسـب تصور حكومة بوش، الذي تناول كوريا الشمالية والعراق وإيران.

ما جاء فيها باختصار عن بيونغيانغ نقلاً عن البنتاجون والمخابرات الأمريكية فيما يلي:

أولاً: يعتبر البنتاجون حكومة بيونغيانغ مصدرًا ممكنًا لتحَدٍّ أمني للولايات المتحدة، باستمرارها فـي الحفاظ على جيش قوي موجّـه نحو الحدود الجنوبية، وبرنامج صواريخ وأسـلحة الدمار الشـامل كدعائم لاسـتراتيجيتها الأمنية. بسـبب امتلاكها احتياطيًّا كبيرًا من الأسلحة الكيماوية يمكـن توجيههـا عسـكريًّا عبـر الصواريخ البالسـتية (منهـا سـكود) والطائـرات والمدرعات والأساليب غير التقليدية.

ثانيًا: ليس هناك خلاف بين الأوسـاط الأمنية الأمريكية حول امتلاك بيونيانغ لمخزون كبير من الأسـلحة التقليديـة والبيولوجية؛ لكن الخلاف يدور حول قدرتها علـى توجيه ضربات نووية. وكان أول تقرير حول برنامجها النووي قد ظهر في عام ١٩٩٣، حيث أجريت محادثات أنهيت باتفاقيـة جنيف لعـام ١٩٩٤، وجمدت بيونغيانغ إنتاج البلوتونيـوم. لكن ما تم إنتاجه قبل ذلك يمكن استخدامه لتصنيع قنبلة أو قنبلتين نوويتين و١٠ رؤوس نووية أخرى.

article19.shtml /02 /http: / /www.islamonline.net /Arabic /politics /2002

تَحَدٍّ برازيلي:

باشـرت الشـرطة الفدراليـة البرازيلية السـبت ٣/ ١/ ٢٠٠٤ أخذ بصمات وصـور المواطنين الأمريكييـن الذين يدخلـون الأراضي البرازيلية عبر كل مطارات البـلاد، عملاً بقرار صادر عن قاضٍ فدرالي.

وكانت سـلطات الهجرة في مطار سـاو باولو الدولي أول من طبّق هذا الإجراء في مقتبل شـهر ينايـر ٢٠٠٤ بناء على قرار صادر عن محكمة ماتو جروسـو (وسـط) الفدراليـة تطبيقا لـ «مبدأ المعاملة بالمثل».

وعبرت واشنطن على لسان المتحدث باسم الخارجية الأمريكية ريتشارد باوتشر «عن موقفها الجديد»، حين اعتبر المسئول الأمريكي أن هذه الإجراءات التي تطبقها البرازيل ردًّا على إجراءات مماثلة اتخذتها الولايات المتحدة.. «غير مناسبة وجائرة ولا تخدم مصالح البرازيل ولا مصالح الولايات المتحدة»، وقال باوتشر في تصريحاته في مؤتمر صحفي عقد بالخارجية الأمريكية مساء الثلاثاء ٦/ ١/ ٢٠٠٤: «ما نراه هو برنامج وضع بتسرع، ولم يتم التحضير له بشكل جيد كما تسبب بتأخير كبير للرعايا الأمريكيين، مؤكدًا أن هذا التأخير ليس في مصلحة الولايات المتحدة ولا المسافرين الأمريكيين» وأضاف مهددًا «وبصراحة ليس في مصلحة البرازيل، فيما يتعلق بجذب رجال الأعمال والسياح».

article14.shtml /07 /01-http: / /www.islamonline.net /Arabic /news /2004

اتفاقية التجارة الحرة في أمريكا الوسطى:

دخلت اتفاقية التجارة الحرة حيِّز النفاذ بين الولايات المتحدة الأمريكية والسلفادور في ١ آذار/ مارس ٢٠٠٦ ثم هندوراس ونيكاراغوا في ١ نيسان/ أبريل ٢٠٠٦، وغواتيمالا في ١ تموز/ يوليه ٢٠٠٦. وتواصل الحكومة الأمريكية العمل مع الباقيين لتنفيذ الاتفاقية والعمل علي جذب كوستاريكا وجمهورية الدومينيكيا لضمان التنفيذ الكامل للاتفاقية.

ومن أهم بنود اتفاق التجارة الحرة في أمريكا الوسطى:

خفض التعريفات الجمركية، وتعزيز الحماية الأمريكية لبراءات الاختراع والعلامات التجارية والأسرار التجارية، والتسهيلات الجمركية، والفوائد للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة المصدرة، كما تضمنت الأحكام التي تعالج الفساد والشفافية، وحقوق العمال وحماية البيئة، وبناء القدرات التجارية، وتسوية المنازعات.

والسؤال: لماذا أقدمت الولايات المتحدة على اتفاقية التجارة الحرة في أمريكا الوسطى؟

لخلق ثاني أكبر سوق لصادرات الولايات المتحدة في أمريكا اللاتينية. والوصول الى أسواق جديدة لها؛ لتسويق المنتجات الاستهلاكية والصناعية والزراعية. كما لم يسبق له مثيل، فالولايات المتحدة الأمريكية تصدِّر ما يقرب من ١٦ بليون دولار من السلع إلى خمس من دول أمريكا الوسطى، ووصل حجم الصادرات إلى هذه الجمهوريات في ٢٠٠٤ أكبر بكثير من الصادرات إلى كل من روسيا والهند وإندونسيا، وهذا مما يعني أن نمو الصادرات الأمريكية بسبب «اتفاقية التجارة الحرة في أمريكا الوسطى» تفوق صادرات الولايات المتحدة. من ٢٠٠٠ إلى ٢٠٠٤ في المنطقة عمومًا بنسبة ١٦٪ مقارنة بأقل من ٥٪ لإجمالي صادرات الولايات المتحدة.

أهم توصيات «اتفاق التجارة الحرة في أمريكا الوسطى»:

يتطلب إصلاحات هامة في النظم القانونية وبيئة الأعمال التجارية التي تشجع المنافسة والاستثمار، وحماية حقوق الملكية الفكرية، وتعزيز الشفافية وحكم القانون في النظم الديمقراطية التي تجسدت في المنطقة خلال العقد الماضي.

كما أن الاتفاق هو أداة هامة لدعم مصالح الأمن القومي الأمريكي. فهو يشجع توثيق التعاون الاقتصادي بين بلدان أمريكا الوسطى والولايات المتحدة، مما يشجع التكامل الإقليمي والمساهمة في زيادة الاستقرار والسلام في المنطقة.

EXPORT.GOV U.S. Government Export Portal www.export.gov /fta

دخل الفرد في دول أمريكا اللاتينية مقارنة بدول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (٪)

١٩٨٠	١٩٩٠	١٩٩١	١٩٩٢	١٩٩٣	١٩٩٤	١٩٩٥	١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٩	٢٠٠٠
١٨,٧	١٠,٨	١١,٧	١١,٩	١٢,٨	١٢,٣	١٢,٥	١٣,٠	١٣,٩	١٤,٠	١٣,١	١٣,٠

نمو الاستثمار الأجنبي المباشر (نسبة مئوية من إجمالي الناتج المحلي):

بوليفا	أمريكا الشمالية والكاريبي	منخفضة الدخل	مرتفعة الدخل: OECD
١٩٨٠	٣,٢٩	٠,٤١	١,٤٤
١٩٩٠	٠,٦٩	٠,٤٨	٣,٠١
١٩٩١	١,٠١	٠,٦٣	٢,٢١
١٩٩٢	١,٧٣	٠,٨٢	١,٩٥
١٩٩٣	٢,٢٠	١,٠٢	٢,٠٩
١٩٩٤	٢,٢١	٠,٩٩	٢,١٩
١٩٩٥	٥,٩٠	١,٤٣	٢,٢٧
١٩٩٦	٦,٤٦	١,٩١	٢,٧٥
١٩٩٧	٩,٢٨	١,٨٨	٣,٤١
١٩٩٨	١١,٤٠	٢,٠١	٥,٩٢
١٩٩٩	١٢,٣	١,٩١	٧,٣٢
٢٠٠٠	٨,٨٨	١,٦١	٩,٦٨

المصدر: قاعدة بيانات مؤشرات التنمية العالمية

يوضح الجدول (٢) أن دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية مرتفعة الدخل تتمتع باستثمارات أجنبية مباشرة تبلغ حوالي ١٠٪ من إجمالي الناتج المحلي سنة ٢٠٠٠، مقارنة مع متوسط أمريكا اللاتينية والذي يقل عن ٥٪. أما بوليفيا فتمثل حالة استثنائية بسبب كميات الغاز الكبيرة التى يتم استغلالها هناك.

هل فشل نظام اقتصاد السوق في أمريكا اللاتينية؟،

بول هولدين، مركز المشروعات الدولية الخاصة، غرفة التجارة الأمريكية، واشنطن.

http://www.cipe-arabia.org/files/html/art0909.htm